إشارات و تنبيهات ابن الأحمر الغرناطي (807ه) في علم البديع ، في كتابيه(نثير الجمان و نثير فرائد الجمان)

أ.م.د. علي ذياب العبادي /جامعة كربلاء

م.م تبارك حميد حسين التميمي / جامعة الفرات الأوسط التقنية

الخلاصة

يعد التراث الأدبي في الأندلس منبع ثر للباحثين ، لإثبات اشراق شمس العرب المسلمين فيها ، من خلال نتاجاتهم الأدبية و منها كتابي نثير الجمان و نثير فرائد الجمان لابن الأحمر الغرناطي ، لذا جاءت دراستنا للبحث عما حواه الكتابين من جمان متلألأ ، بالفنون البلاغية بصورة عامة ، وعلم البديع بوصفه الأساس الذي اتكأ عليه ابن الأحمر في كتابيه بصورة خاصة ، لتسليط الضوء عليه .

المقدمة

كانت آواخر عصور العرب في الأندلس من أكثر العصور التي ازدهر فيها الأدب العربي، إذ انتقل من مرحلة التقليد الي وسمت أدبهم في بداية سيطرة العرب المسلمين على بلاد الأندلس الى مراحل التجديد و الإبداع ، فجادت قرائحهم بأدب يشار إليه بالبنان ، فتمكنوا من أدواته ، وأصبحت بصمتهم واضحة في ميادين الأدب .

لذلك نجد ان كثير من النتاجات الأدبية بزغت في هذه المدة من تأريخ الأندلس ، فوثقت تميزهم و ابداعهم الأدبي و من هذه النتاجات كتابي (اعلام المغرب و الأندلس و هو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان) و (نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) للأمير إسماعيل بن الأحمر المتوفى سنة (807هـ) ، اللذان اختصا بنتاجات هذه المدة إذ خصص ابن الأحمر كتابه الأول لإيراد أدب من نظمه معهم زمان ، و خصص الكتاب الثاني لإيراد أدب فحول الزمان ، مع تغليب كفة من نظمه معهم زمان ايضاً من الأندلسيين و المرينيين.

و نجد في ثنايا الكتابين مواضع و اضاءات مهمة تستحق الدراسة ، لأدب فئة منتخبة من القضاة و الرؤساء و الملوك و المتنفذين في المغرب و الأندلس ، تمثلت في جهود ابن الأحمر في نقدها على مستويات عدة و منها البلاغية كما سنتناولها في دراستنا هذه .

فكانت الدراسة تتمحور في هذا الجانب إذ وسمت بـ (إشارات و تنبيهات ابن الأحمر(807ه) في علم البديع في كتابيه نثير الجمان و نثير فرائد الجمان)، فسلطنا الضوء في دراستنا هذه على اضاءات ابن الأحمر و تنبيهاته في علم البديع ، إذ له إشارات كثيرة لهذا العلم في كتابيه ، جاء بها ليثبت براعة من ترجم لهم و طرز سيرهم بقصائد و مقطوعات و نتف شعرية تثبت براعتهم الأدبية من خلال توظيف الفنون البلاغية من غير

ان يكـون لتوظيفهـا اثقـال للنصـوص أو تصـنع ، و اكتفـى بـبعض الإشـارات لـبعض اقسـام هـذا العلم ، و فصّل القول في بعضها الآخر ، كما سنبين في قابل البحث

و اعتمـدت الدراسـة علـى عـدة مصـادر مهمـة جلـت لنـا عتمـة بعـض المصـطلحات البلاغيـة منها (نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، و البديع لابن المعتز) .

وقـد اتخـذت الدراسـة المـنهج الوصـفي التحليلـي الـذي بـين مكنونـات الكتـابين و مـا تحويانـه مـن قيمـة بلاغيـة يمكـن ابرازهـا للبـاحثين فـي ميـدان الأدب الأندلسـي ، و المتتبعـين لتـراث العرب المسلمين فيها.

توطئة

لم يعمد ابن الأحمر الى استعمال لفظ البديع كثيراً في الكتابين مثلما فعل مع لفظ البيان ، إلَّا أنه لمّا أراد التفصيل في بيان أنواع كل منها ، فقد فصّل القول في أنواع البديع كثيراً قياساً بالبيان ،لان البيان عند معظم النقاد ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفضى السامع الى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل ،لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام ،فبأيّ شيءٍ بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[1] ، وقال الرماني: ((البيان هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك))[2] ، قال ابن الأحمر: **((إذ قد فرغنا من ذكر جواز الشعر و فضله ، و الأدلة على ذلك ، فلنشرع في بعض ما يتعلق به من علم البديع ؛ من تجنيس و ترصيع و غير ذلك مما يندرج تحته ، فمن ملك زمام ذلك فهو المقدم لحمل راية الأدب ، و من كان خلياً منه فباعه في الإجادة ،لا محالة قصير))** [3] .

بعدها شرع يبحث عن كل أقسام علم البديع في قوله : **((و هي ستة و عشرون لقباً التجنيس و الترصيع ،و الاشتقاق و التطبيق ، و لزوم ما لا يلزم ، و التضمين المزدوج ، و الالتفات و الاعتراض ، و اللف و النشر ، و التفسير ، و التعديد ، و التخييل ، و المتواتر ، ورد العجز على الصدر ، و المساواة ، و العكس و التبديل ، و الاستدراك ، و الرجوع ، و الاستطراد ، و الاستهلال ، و التخليص ، و الترديد ، و التتميم ، و التفويف ، و التجاهل ، و الهزل المراد به الجد ، و التنبيه))** [4] ، و أورد نماذج شعرية لكل نوع [5].

من النصـين السـابقين يتبين لنا منزلة هذا العلم عند ابن الأحمر و أهميته في الشـعر ؛ لذا حتم على كل شاعر معرفة أقسامه و التسلح بها لتطوير شعره و إتمام عمله على أحسن وجه ، فعمد الى تسميتها و إحصاء عددها ، بعدها فصّل القول في كل قسم منها منفرداً ، معطياً لكل منها مثالاً يتجسد فيه النوع الذي يتحدث عنه ، و لم يكتف بذلك ، بل كان يعطي رأيه في أغلب الأمثلة التي يوردها بعد أن يعرّف النوع و يصفه بدقة ،

فبدأ بالتجنيس **فالجناس في اللغة**: ((جنس: الجنس: الضرب مِنْ كُلِّ شيء ، وهو من الناس ومن الطير ، ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة ، قال ابن سيدة: وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة وله تحديد ، والجمع أجناس و جُنوس، والجنس أعم من النوع ، ومنه المجانسـة ، والتجنيس ، ويقال : هذا يجانس هذا أي يشاكله))[6] .

أما في الاصطلاح : عرفه أهل البديع بعبارات مختلفة اللفظ ومتفقة في المعنى.

قال ابن المعتز (ت296ه): ((وهو أن تجيء الكلمة تجانس أُخرى في بيت شعرٍ وكلام ، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها))[7].

و عرفه قدامة (ت337 ه): ((أن تكون في الشعر معانٍ متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة و ألفاظ متجانسة مشتقة))[8] .

وعند ضياء الدين (ت 637 ه): ((وحقيقته أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلف)) [9] .

وينقسم الجناس الى قسمين : تام، وغير تام.

و لم يبتعد ابن الأحمر في تعريفه للتجنيس عن سابقيه فقال **: ((هو مناسبة بين لفظين فأكثر ، في كل حروفهما ، أو في أكثرها مع اختلاف المعنى ؛ و سواء اتفقت الصيغ أو اختلفت . من ذلك قول ابن المعتز :**

وأني للثغر المخوف لكالئ و للثغر يجري ظلمه لرشوف

أنظر ما أحسن هذا البيت ، كيف جمع فيه بين الشجاعة و الغزل)) [10] .

فورد في النص جناس تام (للثغر، للثغر) فالأولى بمعنى الشجاعة و الثانية بمعنى الغزل.

من النص السابق يتبين لنا أمور عدة وهي :

1- معرفة ابن الأحمر العميقة بهذا العلم و دراسته له لذا عرفه ، ثم أعطى مثالاً عليه ثم انتقده .

2- بروز روح الناقد هنا عندما نظر الى المعنى الدلالي للنص فكان انتقاده ايجابياً .

3- بدأ بالتجنيس ما يدل على اعجابه و حبه له و هذا ما سنثبته في قابل البحث .

4- لم يبتعد ابن الأحمر عن التعريف الاصطلاحي المتوارث لهذا العلم في كتب الأدب التي سبقته لذلك نراه مشابهاً لتعريف الخطيب القزويني الذي يقول :((تشابه لفظين في النطق ، و اختلافهما في المعنى)) [11].

بعدها انتقل الى الترصيع فقام بذات الشيء عرفه و أعطى مثالين عليه و لم يوثق رأيه فيه ، فقال **: ((و أما الترصيع فهو أن تكون الكلمات متقاربة في الأوزان ، متفقة الأعجاز ، مثاله قوله تعالى ((إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم)) ، و قول الخنساء :**

حامي الحقيقة محمود الطريقة نفَّاع و ضرار

وقولها :

جوَّاب قاصية، جزَّاز ناصيةٍ عقَّاد ألويةٍ ، للخيل جرّار))[12]

و إن ابن الأحمر عمد الى إعطاء مثالين على هذا النوع ، لغرض إفهام المتلقي و التأكيد عليه من خلال إبراز النغمة الموسيقية التي يجسدها الترصيع و التي لا تظهر بسهولة إلاّ بتكرارها و إعادة سماع البيت الذي ترد فيه .

ثم عمد الى الاشتقاق فقال فيه :

((فهو ان تعدل من الخطاب إلى الإخبار ، و من الإخبار إلى الخطاب ، أو من الغيبة إلى التكلم مثاله قوله تعالى ((ملك يوم الدين . إياك نعبد و إياك نستعين)) و قوله تعالى: ((هو الذي يسيركم في البر و البحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم)) و منه ، قال إسحاق الموصلي قال لي الأصمعي : أتعرف التفات جرير ؟ قلت لا. فأنشدني :

أتنسى إذا تودعنا سليمى بفرع بشامة ، سقي البشام

ألا تراه مقبلاً على شعره ، ثم التفت إلى البشام ؟

و(منه) قول جرير:

متى كان الخيام بذي طلوحٍ سُقيت الغيث أيتها الخيام!)) [13]

، ثم ذكر التطبيق ، فلزوم ما لايلزم ، فالتضمين المزدوج ، و الالتفات ، و الاعتراض ، و اللف و النشر ، فالتفسير و التعديد ، و التخييل ، والمتواتر ، و رد العجز على الصدر ، فالمساواة ، و العكس و التبديل ، و الاستدراك و الرجوع ، و الاستطراد ، و الاستهلال ، و التخليص ،و الترديد ، و التتميم ، و التقويم ، و التجاهل و التنبيه [14] ، ليكمل بذلك كل أنواع علم البديع في فصل منفرد بيّن فيه أهمية هذا العلم للشعر و شاعره فأفرد له فصل كامل في كتاب نثير الجمان ، و لو نظرنا الى أسلوبه في هذا الفصل ، لوجدناه يتبع فيه سبيلين هما :

1- أمَّا أن يكون موجزاً في إيراد احدها ، فيصف ذلك العلم و يعطي مثالاً عليه دون أن يظهر أي مناقشة أو رأي خاص به كما فعل مع التعديد إذ قال : **((فهو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد ، مثال قوله تعالى : ((لا اله إلا هو الحي القيوم))))**[15] .

فقد كان موجزاً جداً في ايراد هذا الفن حتى ان الاستشهاد كان بجزء صغير من الآية القرآنية المباركة ، و لم يعط فيه رأياً شخصياً ، بل اكتفى بهذا القدر من الايضاح .

2- و أمَّا أن يعمد إلى الاسهاب و التفصيل في الفن الذي يورده ، فيناقش الآراء كما فعل في ايراده للتضمين المزدوج فأورد تعريفه ثم وصفه ، بعدها عمد إلى ايراد آية قرآنية ظهر هذا الفن بها ، بعدها استشهد بقول ابن نباتة المتكون من ثلاثة أبيات لينتقل إلى ايراد خطبة طويلة نسبياً لأحد خطباء الأندلس ، ليتعدى وصف هذا الفن ما يقارب الصفحتين [16].

و التزم بباقي الفنون ما بين الحجمين السابقين ، و السبب في هذا التفاوت الى اعجاب ابن الأحمر ببعضها فيسهب في وصفها أو قد كان يريد شرح هذا الفن للمتلقي و يعرفه عليه ، و اظهار ملكته البلاغية و ابرازها أمام القارئ ، أما إيجازه بعضها فقد يكون نابعاً من عدم اعجابه ببعضها أو غفلة منه في تفاصيلها أو انه لا يريد التفصيل كثيراً فيها فتأخذ مساحة كبيرة من الكتاب الذي كان غرضه الأصلي هو جمع أكبر قدر ممكن من شعراء و أدباء الأندلس و بيان اشعارهم و خطبهم أمام القارئ ، و ليس إظهار الجانب البلاغي ، فالغرض الأصلي من الكتاب ليست الأمور البلاغية ، انما جاءت بشكل عرضي في الكتاب لغرض بيان أهميتها للشعر و الشعراء ، و كان الغرض الرئيس فيه هو بيان أشعار و خطب شعراء الأندلس و بالأخص في الحقبة التي عاصرت مؤلف الكتاب ابن الأحمر ، و لو استثنينا هذا الفصل من الكتاب و شرعنا نبحث عن فنون البديع في باقي الكتابين ، لوجدنا اكثر فن ذكر منها هو التجنيس ، و هذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً في تفضيله للتجنيس دون غيره من فنون البديع و مما أورده في مدحه لبعض الشعراء و هو يذكر تجنيسهم ، **مثلما قال عن ابي إسحاق الغرناطي : ((شاعر أطال في حوك الكلام ، لما عنه قصر الخائف من الملام ، وورّى و جنس ما جنس ، وهو محسن الآداب و مطيبها ، و مجرى بعيوبها و خطيبها ، و حامل العلوم بحمل الراية و الكامل الفهوم في الرواية ، و رفع في التفنن فيها علم الشهرة))** [17]

فأورد قصيدته التي ظهر فيها الجناس واضحاً منذ مطلعها الذي جاء فيه :

خطرت كمياد القنا المتأطر ورنت بألحاظ الغزال الأعفر
و أتتك بين تطاعن و تذاعن في فتك قسورة و عطفة جؤذر
تسجي على الخد النقاب ، و انما تزجي الغمام على الصباح المسفر (18)

ورد في البيت الثاني جناس غير تام وقع بين اللفظتين (تطاعن و تذاعن) فكانتا متطابقتين بكل الحروف سوى حرف الطاء و الذال كما ورد في البيت الثالث أسلوب الجناس ايضاً بين (تسجي و تزجي) و هو جناس غير تام أيضاً كان الاختلاف بين السين و الزاي فقط ، و إن ابن الأحمر جاء بهذه القصيدة لهذا الشاعر دون غيرها لكثرة ورود الجناس فيها.

و أورد ابياتاً لابي عبد الله الماجري التزم فيها التجنيس بين كل قافيتين فقال:

يا من بآدابه البديعة قـــــــد أخمل ذكر البديع و البُستي
و سيداً من يشم شمـــــــــائلهُ يقل فرى(؟) ذا الجمال والبستِ
لبيك يا من دعا أحبته ل(كسكو) بالقديد واللفت
قد كت عقلي ب(كسكو) وأنا ألفتُ من نهمتي أخو لفتِ
و قد قلى ذكر القديد فإن حم لقاه فغاية البختِ
و كدت لما سمعتُ ذا فرحاً (أطير) يا سيدي من البختِ
فليهنينا عندكم تألفنا مؤمناً من غوائل الشت
نقطت من دوحة المنى ثمراً أحلى و أغلى من الحُلى الستِ

قوله ((قد كست عقلي)) أي رفقته ، من قولهم ((كاس الفرس)) إذا رفع إحدى قوائمه ...، و قوله ((أخو لفت) من قولهم لفت فلاناً ألفته إذا (لويته وصرفته))) (19)

و لم يكتفِ بالحديث عمن برز من الشعراء في هذا الفن فحسب ، بل قام هو بالتجنيس ايضاً في بعض أشعاره مفصحاً عن ذلك صراحة ، **فقال : ((وقلت في التجنيس :**

لي في التغزل في هواك قصائد الشعراء في تهذيـــــــــــبـــــــــــها
تركت بأكباد النحاة وساوساً من حسن رقتها ، غدت تهذي بها

وقلت فيه:

سقاني خمرة الأشواق لمـــــا بفعل الصد دان ، و بالنوى لي
وأبدى البخل في قرب على من ببذل الود جاد و بالنوال

وقلت فيه :

سقى ليالي قد فزنا بألفتها و القلب ما ان عراه كسر تنوين
لذا التقارب فيها منك ، ثم بها رميت سهم النوى في حين تنويني)) (20)

جاء الجناس في النتفة الأولى في قافية البيتين بين تهذيبها و تهذي بها ، و في النتفة الثانية في القافيتين ايضاً بين (بالنوى لي و بالنوالِ) و في الثالثة ايضاً بين (تنوين، و تنويني) فالجناس جاء تاماً في كل منها مع اتباع حركة احدى اللفظتين لتناسب الثانية لفظياً بشكل تام مع الاختلاف في المعنى ،و هو بذلك قد أكسب النص بعداً موسيقياً جميلاً ، فكان التكامل بين المعنى الدلالي للنص و بين البعد الموسيقي الذي نشأ من خلال استعماله للجناس ، و هذا ما اكسب النص جمالية خاصة ، جعلت ابن الأحمر يلتفت لها و يوردها في ثنايا كتابه .

وقد اغفل ابن الأحمر عن أمر مهم وهو ؛ انه لم يحسب التورية ضمن فنون علم البديع في الفصل الذي أفرده لدراسة أنواعها ، فعد منه ستة و عشرون نوعاً ، و لم تكن التورية ضمنها ،حتى انه لم يضعها ضمن أقسام علم البيان ، الا انه ذكرها في معرض كتابيه دون التنويه الى تعريفها أو الحديث عنها .

و التورية تعني ((ذكر لفظ معين و لهذا اللفظ معنيان : أحدهما متبادر الى الذهن يسهل على المخاطب فهمه من سياق الجملة ، و المعنى الآخر بعيد عن ذهن المخاطب و يكون الأول (الظاهر القريب) غير مراد في قصد المتكلم ، بينما يكون المعنى الآخر (الخفي البعيد) هو ذلك المعنى المقصود)) [21] ، ((فالصورة في الشعر والأدب عموماً ، لا تترجم الشيء الغريب إلى كلمات مألوفة ، ولكنها على العكس من ذلك ، تحول الشيء المعتاد إلى أمرٍ غريب عندما تقدمه تحت ضوء جديد وتضعه في سياق غير متوقع))[22].

ومما يثار حول هذا الفن البلاغي تشابهه مع الكناية التي تنتمي الى علم البيان ، اما الفرق بينهما فهو ان التورية لفظاً يحتمل معنيين لكل منهما مفهوم خاص به دون ان يكون هناك علاقة بينهما ، و ان المتكلم قصد نوعاً دون آخر ، أما في الكناية فهناك علاقة تلازم تربط بين المعنيين اللذين يشير اليهما اللفظ[23] .

إن ابن الأحمر لم يمعن النظر في ماهية هذا الفن و لم يتعب نفسه في التحقيق في تفصيلاته ، لذا لم يضعه تحت أي علم من علوم البلاغة ، و اكتفى بالإشارة الى النصوص التي جاء فيها هذا الفن دون التوسع و التفصيل في ماهيته ، لان كتابه ليس كتاباً يبحث فيه عن فنون البلاغة و يتمعن في تفصيلاتها – كما اسلفنا-

أو ربما أُشكل عليه هذا الفن فلم يعرف اين يضعه ، و الى أي باب من أبواب البلاغة ينتمي .

و مما أورده في باب التورية قول أبي عبد الله محمد بن الفقيه القاسم الغرناطي :

جفني غريق في بحار مدامعي قد غال فيه الخوف حسن رجائي
و هو الشهيد بما أكابد في الهوى إن الغريق يعد في الشهداء [24]

و قال موريا :

عرضت على قلبي مقالة عاذلي فقال اطرَّحها انها قول آفك
و من مذهبي تقليد قلبي في الذي رآه لعلمي انه رأي مالك [25]

و قال يوري :

طرفك البابلي فوق سهماً فأصاب الفؤاد حين رماني
قال لا تنسبن لبابل طرفي يشهد الناس ان طرفي يماني [26]

و قال موريا :

و مهفهف قد زدت فيه هوى لما تعذر و انجلى الشك
و قرأت خط الحسن مكتوباً على و جناته ((و ختامه مسك)) [27]

و قال موريا :

ابح لي يا روض المحاسن نظرة الى ورد ذاك الخد كنت لك الفدا
و بالله لا تبخل عليَّ بعطفه فإني عهدت الروض يوصف بالندى [28]

لو تأملنا النصوص السابقة لوجدناها تواري فكرة واحدة ألا و هي الحديث عن الغلام المعشوق فقد عرف عن هذا الشاعر انه : ((**قد شغف بأهيف وسيم ، نوسي بقسمه الحسن كل أغيد**)) [29].

لو أمعنا النظر الى المعنى الدلالي لكل نتفة نجد بعض المعاني المتوارية فيها ، ففي النتفة الأولى و صف الشاعر غرق جفونه في بحر مدامعه و هو معنى مجازي معروف عند المتلقي ، ثم عدل بعد ذلك الى بيان حالته العامة فهو الشهيد الذي سيغرق في بحر الهوى الذي يكابده ، فالتورية هنا بيان ما يقاسيه من ألم العشق و الهوى .

أما النتفة الثانية فقد أظهر رأي العواذل و مقالاتهم في الهوى التي تكون كقول الأفك ، لينتصر الى قلبه لما يثيره عليه فيما قالوا ، و جعله كرأي مالك بن أنس ثاني الائمة الأربعة عند أهل السنة و الجماعة ، فهو يواري هنا و يرد على مقولة قيلت عليه فيرد على قائلها و يسكته .

أما في النتفة الأخيرة فالشاعر فيها يخاطب الروض و يمتدحه و يصف جماله لكن المعنى المتواري فيها ليس مخاطبة الروض ، انما هو يخاطب حبيبته التي أراد منها النظرة و الرضا فجعله كالندى الذي يطري النباتات و يمدها بالحياة و الحيوية .

و **السجع** ايضاً من فنون علم البديع التي لم يحصها ابن الأحمر في فصله الذي تضمن تلك الفنون ، فانه قد أولى الفنون التي اختصت بالشعر أهمية أكبر من تلك التي اختصت بالنثر ، إلَّا أنه تحدث عنه فيما بعد و أشار اليه في عدة مواضع فأغلب ما انتقاه من خطب فيما جمعه كانت تتميز بسمة السجع كما في نقله لأحدها ((**تجلى من حلاه نزهة الخاطر ، و يسير بعلاه المثل السائر ، و يتسق في ثنائه العقد المنظم ، و يتضح بهداه القصد الأهم ، و لا زالت مقدمات النصر له مبسوطة ، و معونة السعد بإشاراته منوطة ، و هدايته متكلفة بإحياء علوم الدين ، و إيضاح منهاج العابدين ، و ارشاده يتولى تنبيه الغافلين ، و يأتي من شفاء الصدور بالنور المبين**)) [30].

فكل مقطعين من الخطبة قد سجعهما الأديب بقافية واحدة ، و هذا ما ينشده ابن الأحمر في الخطب التي ينقلها ، و كان يمدح بعض الخطباء بامتياز خطبهم و كلامهم بسمة السجع كما في قوله و هو يصف أحد اعلام كتابه نثير الجمان : ((**هو فقيه نبيه ، و معظم عند الناس وجيه حافظ للتواريخ القديمة و الحديثة ، يستعذب المجالس له نظمه و حديثه ، قد انقادت له أزمة مطايا الانشاء ، فيصوغ منها ما يحب و ما يشاء ، و ميدان الفصاحة عنه غير ممنع ، إذ لا يتكلم أكثر أوقاته إلا بكلام مسجع**)) [31].

فسمة هذا الرجل التي حسبها له ان كلامه مسجوع و ان كان كلاماً اعتيادياً يستعمله في حياته اليومية ، و هذا يدل على تقدير ابن الأحمر لهذه السمة التي يمتاز بها الرجل فذكرها و هو يورد سيرته و يفصل في أخباره .

أما (**التكرار**) فلم يعرج على وصفه و تعريفه و لم يدرجه ضمن فنون علم البديع الا انه في موضع من فرائد جمانه قال: ((

هيامي و الغرام بكم و شوقي عذابٌ في عذابٍ في عذاب
و قربي و التعطف و التداني صوابٌ في صوابٍ في صواب
وطردي و القطيعة و التداني عقابٌ في عقابٍ في عقاب [32]

فقد نسبه الى علم البديع و لم يلاحظ نفسه انه لم يدرجه ضمن فنونه التي احصاها في نثير الجمان ، فكتب عليه هذا النص الذي كرر فيه لفظ(عذاب) في البيت الأول ، و لفظ (صواب) في البيت الثاني

و لفظ(عقاب) في البيت الثالث نلحظ ان الألفاظ المكررة قد تميزت بتوازيها في اللفظ و النغم ، و التوازي يعني ((تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني ، و ترتبط ببعضها)) [33] ، و هذا ما ربط النص بلحمة موسيقية جميلة .

اما الفنون البديعية التي ذكرها في فصله و شرحها ، ثم ذكرها في مواضع أخرى من كتابيه ، فكانت (رد العجز على الصدر) ، ففي (رد العجز على الصدر) **قال : ((وقلت في رد العجز على الصدر من علم البديع :**

من دمه في دينه صانه بالبر ما ان يخش من مندمه

و المحرم المقطوع ايصاله من جاءه حلت به المحرمه)) [34]

فقد صنف هذا الفن و رده الى علم البديع ، ثم كتب عليه هذه النتفة ، إذ رد (المحرم) الذي بدأ به البيت في عجزه (نهايته) فبدأ البيت بلفظ و ختمه بذات اللفظ.

الخاتمة

وبعد الرحلة البحثية في كتابي ابن الأحمر للبحث عن علم البديع نوجز أهم النتائج التي توصل اليها البحث :

1_ كان التجنيس الفن البلاغي الأقرب لقلم ابن الأحمر من حيث كثرة وروده في كتابيه و ابتداءه به .

2-ان ابن الأحمر في تعريفه لفروع علم البديع لم يكن متوازناً ، إذ أطنب في بعضها ، و أوجز في بعضها ، و هذا يدل على قرب بعض الفنون لذائقته النقدية و بعد الأخريات .

3-ان ابن الأحمر في كتابيه لم يذكر التورية و السجع كفرع من فروع علم البديع ، إذ لم يعد كتابيه كتب بلاغية ، و اختار من يلائم ذوقه الأدبي و أطال فيه شرحاً و تفصيلاً .

4-ان ما اورده ابن الأحمر ضمن فنون علم البديع امثلة توضيحية لا تحتاج الى كد الفكر للوصول الى مغزاها ، تؤثر في المتلقي ، و تحقق الغاية التي جعلت من ابن الأحمر ينتقيها موضحاً لما أورده .

(1)– البيان والتبيين : 76/1.

(2)– كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب : 43: ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، للرماني والخطابي و عبد القاهر الجرجاني ، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي :106.

(3) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:51.

(4) يُنظر : نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 54–55.

(6) لسان العرب : مادة جنس

(7) البديع :36.

(8) نقد الشعر:162.

(9) المثل السائر : 262/1.

(10) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:55.

([11]) التلخيص في علوم البلاغة:389.

([12])نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان:55.

([13])نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان : 59.

([14]) يُنظر : م.ن :56-57-58-59-60-61-62-63-64-65-66 على سبيل المثال.

([15]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :61.

([16]) يُنظر: م.ن: 57،58،59 .

([17]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:308.

([18]) م.ن :309.

([19]) نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان: 423.

([20]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:394.

([21]) البديع البديع في البديع : ابن المعتز :35.

[22]() نظرية البنائية في النقد الأدبي : 82 .

([23]) يُنظر : البلاغة البيان و البديع: 443.

([24])نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:300

([25])نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان: 300.

([26]) م.ن : 300.

([27]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان:300

([28]) م ، ن : 300 .

([29]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 293.

([30]) نثير الجمان في شعر من نظمني و اياه الزمان :294.

([31]) م.ن: 414.

([32]) م ، ن: 394.

([33]) البديع و التوازي :7.

([34]) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان :395.

المصادر و المراجع

❖ أعلام المغرب و الأندلس في القرن الثامن ، و هو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان، للأمير ابي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي

الأندلسي(807هـ) ، حققه : محمد ر ضوان الدا ية ، مؤس سة الر سالة للطبا عة و الن شر و التوزيع ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1987 م .

- البديع و التوازي ، عبد الواحد حسن ال شيخ ، ط1 ، مكت بة و مطب عة الا شعاع الفن ية ، الإسكندرية ، مصر ، 1999م .
- البلاغة البيان و ال بديع، م ناهج جام عة المدي نة العالم ية ، جام عة المدي نة العالم ية ،2020م.
- البيان والتبيين، أبي عثمان ع مرو بن ب حر ال جاحظ(ت255 هـ) تحق يق و شرح ح سن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، القاهرة، ط2، 1932م .
- التلخيص في علوم البلاغة(739هـ) ، جلال الدين مح مد بن ع بد ا لرحمن الخط يب القزويني ، ضبط : عبد ا لرحمن البر قوقي ، دار الف كر العر بي ، ال قاهرة ، 1904م .
- ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، للر ماني والخ طابي و ع بد ال قاهر الجر جاني ، في الدراسات القرآنية والنقد الأد بي ، تحق يق مح مد خ لف الله أح مد ، د.مح مد زغ لول سلام، دار المعارف، مصر،ط3، 1976م .
- كتاب البديع: أبو العباس عبد الله ابن المع تز (296 هـ)، تحق يق :عر فات مطر جي ، مؤسسة الأسس الثقافية ،ط1 ، 2012م .
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكا تب ، ضياء ا لدين ا بن الاث ير (637 هـ) ، تحقيق ، د.نوري ح مودي القي سي ، د. حاتم صالح ال ضامن ، هلال ناجي، دار الكتب للطباعة و النشر ، الموصل ، العراق ، د.ط، د. ت.
- لسان العرب، للامام العلامة أ بي الف ضل ج مال ا لدين ا بن مذ ظور (ت711ه) ،دار صادر–بيروت،ط1، 1300ه.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي ال فتح ضياء ا لدين بن الأث ير (ت637ه) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، شركة ومكت بة ومطب عة م صطفى ال بابي الحل بي وأولاده بمصر، د.ت .

- نثير فرائد الجمان في ذ ظم ف حول الز مان ، لا بن الأح مر (الأم ير إ سماعيل بن يوسف بن محمد 807 هـ) و دراسة في حيا ته و أد به ، درا سة و تحق يق : مح مد ر ضوان الدا ية ، دار الثقا فة للطبا عة و الن شر و التوز يع ، ب يروت ، لب نان ، 1967م.
- نظرية البنائية في الن قد الأد بي : د. صلاح ف ضل ، دار ال شروق ، ط1 ، 1998م .
- نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت337ه) تحق يق مح مد ع بد ال منعم خ فاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت .